

بيئتنا حياتنا وكيف رعاها الإسلام؟	عنوان الخطبة
١/ بيان مفهوم الاستخلاف في الأرض ٢/ مقومات الخلافة في الأرض ٣/ مظاهر محافظة الإسلام على البيئة ٤/ تصرفات خاطئة تضر بالبيئة	عناصر الخطبة
عبدالله الطريف	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

أيها الإخوة: اشكروا الله على ما أولانا من نعمٍ عظيمة؛ فإن ذلك من التقوى، ومن أعظم هذه النعم بعد خلقنا أنه استخلفنا في هذه الأرض، وقد عد نبي الله صالح -عليه السلام- الاستخلاف في الأرض من منن الله على قومه في معرض دعوته لهم قال الله -تعالى- عن ذلك: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [هود: ٦١] قال الشيخ السعدي: "(هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أي:



خلقكم فيها (وَاسْتَعْمَرَكُم فِيهَا) أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتتفنون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته".

والاستخلاف في الأرض هو ما يطلق عليه علماء الجغرافيا والطبيعة الآن الوسط البيئي والبيئة عندهم: هي الوسط المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، أو يرتاده بما يضم من مخلوقات الله -تعالى- الطبيعية من جبال وسهول ورمال وبحار وأنهار وما فيها من نبات وشجر وحيوانات وغيرها، أو ما يحدثه البشر من تحسينات، يتأثر بها الإنسان ويؤثر فيها.

ومِنَّةُ الله -تعالى- تتجلى بأنه هياً لهم وسطاً يعيشون فيه، وخلق لهم ما يصلح به حياتهم، ووضع في الأرض والكون ما يكون سبباً في سعادتهم وسهولة عيشهم، فخلق السماوات والأرض وما فيها من آيات يقول - سبحانه -: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ



بَأْمَرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٤] وقال: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ* وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٠، ١٤]

واستخلفُ اللهُ للإنسان في الأرض ليعمرها، ويحافظ عليها ويتعبد لله - تعالى - فوقها يقول - سبحانه-: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ



نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [البقرة: ٣٠] قال الشيخ السعودي -رحمه الله- في معنى قوله: "(إِنِّي أَعْلَمُ) من هذا الخليفة (مَا لَا تَعْلَمُونَ)؛ لأن كلامكم بحسب ما ظننتم، وأنا عالم بالظواهر والسرائر، وأعلم أن الخير الحاصل بخلق هذا الخليفة، أضعاف أضعاف ما في ضِمْنِ ذلك من الشر".

والخلافة في الأرض تقتضي تمام المسؤولية، والتصرف فيها تصرف الأمين بأن يستثمر خيراتها، ويحافظ عليها، يتعامل معها برفق وأسلوب رشيد، ولم يجعل الله الإنسان مالكا لها يتصرف فيها بأنانية، ويدمرها من أجل مصالحه الذاتية المؤقتة، أو لمجرد العبث الخالي من المسؤولية، بل ينتفع بها الحي الآن ومن بعدهم الأجيال القادمة -إن شاء الله-، ولو أفسدها الأجداد وعبثوا بها لم نجد ما ننتفع به الآن، ولا ما نستمتع به.

أيها الإخوة: والإسلام يدعو للمحافظة على البيئة، وهو دين الإيمان بالقيم الإنسانية الرفيعة، وينهى بل يشدد بالنهي عن تلويث البيئة والتعامل الجائر معها ويعده منافياً لتعاليمه، فقد دعا إلى تجنبها كل جَوْرٍ أو تلويث قَالَ -



صلى الله عليه وسلم-: "لَا يُبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ" (رواه البخاري ومسلم) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ" (رواه أبو داود عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ؛ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ" (رواه الطبراني عَنْ خُدَيْفَةَ بِنِ أَسِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ)؛ أَي: جاز لعنه إذا لم يكن معينا أما إذا كان معينا فالأصح عدمه، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اتَّقُوا اللَّعَانِينَ" قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ" (رواه مسلم وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-).

ولم يقتصر الإسلام على النهي عن التلويث والإفساد في البيئة، بل حث كل من وجد أذىً وقدر على إزالته أن يزيله، وجعله جزءاً من الإيمان وسبباً للمغفرة ودخول الجنة فقال -صلى الله عليه وسلم-: "الإيمان بضغ وسبعون شعبةً، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ



عَنْهُ-) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، وَمَنْ كُتِبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ، أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ" (رواه أحمد والطيالسي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وصححه الألباني) وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ" (رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-) وفي رواية لمسلم: "مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُحْيِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ" وفي أخرى قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ" وعنده كذلك قَالَ أَبُو بَرَزَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعَ بِهِ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اعْزِلِ الْأَذَى، عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ".

أحبتى: هل بعد هذا الحث والوعيد مُتَسَعِّعٌ لمسلم بأن لا يبالي أين رمى المخلفات؟! ولو لم يكن هذا الوعد والوعيد منه -صلى الله عليه وسلم- لعدَّ ملوثي البيئة مخالفين للذوق والأدب فكيف وهم مخطئون آثمون؟!.



ونهى الإسلام عن الإسراف عموماً فقال -تعالى-: (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١] والإسراف يكون في استعمال، والكهرباء، واستهلاك الموارد، وفي الطعام والشراب، وذبح ما يؤكل لحمه من الطيور والأنعام بأن يقتصر فيه على الحاجة.

أيها الإخوة: وحث الإسلام على الزرع والغرس؛ لما فيه من الخير وتطبيب الأجواء فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا" (رواه أحمد عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- وهو صحيح الاسناد) وَعَنْ أُمِّ مُبَشَّرٍ امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا فِي حَائِطٍ فَقَالَ: "يَا أُمَّ مُبَشَّرٍ أَلَيْكَ هَذَا؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ: "مَنْ غَرَسَهُ؟ مُسْلِمٌ أَوْ كَافِرٌ؟" قُلْتُ: مُسْلِمٌ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا؛ إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرُوهُ



أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ" (رواه مسلم وأحمد وذكره في الجامع الصحيح
للسنن والمسائيد).

اللهم اجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه.



khutabaa.com



ص ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

أيها الإخوة: هذا أجر من غرس وزرع، فما بال أناسٍ يفسدون ما أنبته الله من العشب والكأ بسيارتهم ودراجاتهم النارية روحه وجيئة بلا هدف، ويفحطون فيها، وكأن أحدهم قد استأجر لحرث الأرض! لقد أفسد هؤلاء الغطاء النباتي فأصبحت البراري القريبة مجدبة لا تنبت وكسروا الأشجار وقطعوها بلا مبرر مع منع ذلك من الجهات الرسمية، وحُرم الناس من الاستمتاع بجمال الخضرة، وأصحاب المواشي من الرعي فيها ثم ما يترتب على هذه التصرفات غير المسؤولة وغير المفيدة من حوادث راح ضحيتها أنفس، أو حدثت بسببها إصابات بالغة من كسور أو جروح، وربما فقد بعضهم الوعي وبقي ميتا بين الأحياء، وصار خسارة وعالة على أهله ووطنه.

وقريب من هؤلاء من يوقدون النار بالأشجار أو يجورون في الاحتطاب ويشعلون النار في أي مكان دون النظر للتعليمات الرسمية في ذلك.



khutabaa.com

ص ب 156528 الرياض 11788
 +966 555 33 222 4
 info@khutabaa.com

أيها الإخوة: ومما يجب التفطن له العناية بمجري السيول وأماكن تجمعها من الأودية والتلاع والمسائل، والمحافظة عليها نظيفة وخالية من الحواجز والمباني، فما عند الله من الخير وما يرسله من الغيث لا حدود له، ولا تنسينا أيام القحط وقلة الأمطار أيام كثرتها وتداركها.

ومن الأخطاء: التهاون بالنزول إلى الأودية والشعاب وهي تتدفق، أو خوضها بالسيارات؛ لما يترتب على ذلك من أخطار وهلاك، وفي كل عام تنقل وسائل الإعلام حوادث الغرق، بسبب تهاون بعض الناس ومجازفتهم أو مغامرتهم، وعدم تفكيرهم بالعواقب ورينا يقول محذراً: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥].

ومن الإلقاء باليد إلى التهلكة تغيير الإنسان بنفسه بسفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجراً أو بنيانا خطراً، أو يدخل تحت شيء فيه خطر أو يقطع وادياً جارفاً ونحو ذلك، فهذا ونحوه ممن ألقى بيده إلى التهلكة.



ويُنهي عن النوم بالشعاب ومجاري السيول قال شيخنا محمد العثيمين -
رحمه الله-: "لا يبيت الإنسان في مجاري السيول؛ لأن السيول قد تأتي
بدون شعور، فيكون في ذلك ضرر؛ ولهذا نُهي عن الإقامة فيها".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com